جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

اسم المادة : الأدب المقارن

المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة : نشأة الأدب المقارن

مدرس المادة: م.د.مصطفى مزاحم مصطفى

Mustafa.mzahim@tu.edu.iq

و

م.م.نور عبد الحميد سليمان

Noor.Suleiman@tu.edu.iq

# نشأة الأدب المقارن

من البديهي أن علم الأدب المقارن لم ينشأ إلا لوجود أسباب دعت إليه، ويمكن إجمال هذه الأسباب في فئتين؛ أسباب تاريخية، ووجود الظاهرة.

أما عن علة عدم ظهور هذا العلم إلا في العصر الحديث، أي في وقت متأخر، فيعود إلى نظرة التعصب التي كانت تسود الشعوب، فكل شعب يرى أن لغته هي الأجمل والأكمل، بل أن هذه النظرة تعدت الشعب إلى العلماء؛ فالجاحظ يرى أن البلاغة العربية لا تضاهيها أي بلاغة أخرى في أي لغة من اللغات.

ذلك لا يعني أن المقارنة كانت منتفية قديما، وعمليات التأثر والتأثير كانت موجودة؛ فلقد تأثرت الحضارة الرومانية كثيرا بالحضارة الإغريقية، ووُجدت في الحضارة الرومانية مراجع وكتب تشير إلى عمليات المقارنة؛ فقد وصل إلينا كتاب ( ثقافة الشعوب ) لكونتليان وفيه عرض لتاريخ الأدب اليوناني والروماني يبين فيه باستمرار النماذج اليونانية التي احتذاها الرومان، وهناك كتاب ( حول السمو ) للونجينوس يقدم فيه مقارنة بين اسلوب شيشرون وديموستينس، كذلك وصلتنا من العصر الروماني آثار تضم نقاشا طويلا حول محاكاة فرجيل للشعراء اليونانيين.

بعد انهيار الامبراطورية الرومانية تبدأ حقبة القرون الوسطى أو القرون الوسطى، ولا نلمح فيها ظواهر للمقارنة، فقد أُعتبرت علوم الأوائل خلالها بأنها علوم لا حاجة إليها، كان ذلك في القرون المبكرة للقرون الوسطى، أما في القرون المتأخرة فقد تغيرت النظرة، وكانت هناك دعوات لإحياء تلك العلوم والثقافات وبضمنها الأدب، فكانت هناك حركة إحياء عدّت علوم الأوائل – الإغريق والرومان – هي القمة في الكمال، ومن أراد الاقتراب من الجمال فعليه أن يحذو حذوها.

حتى إذا دخلنا إلى عصر النهضة وجدنا الكتابات التي تجري عمليات المقارنة، فعلى سبيل المثال نجد كتابا ( للناقد ) ألفه ( سكاليغر ) ١٥٦١ قارن فيه بين هوميروس اليوناني وفرجيل الروماني، وبين هوراس وأوفيد من شعراء الرومانيين وبين شعراء يونانيين، واستعمل إتيان باسكييه ١٦١٥ هذه الطريقة في المقارنة التي أجراها بين قطعة من فرجيل وأخرى من رونسار، نجد كذلك لفرانسيس ميرزفي ( بحث بين شعرائنا الانجليز وبين الشعراء اليونانيين واللاتينيين والإيطاليين، وضع فيه شكسبير في مصاف أكبر شعراء الرومان مثل أوفيد وبلاوتس وسينكا.

وإذا كانت النظرة إلى الجمال مختصرة في حضارة الإغريق والرومان، فقد دعا الألماني ( باومغارتن ) سنة ١٧٣٥ إلى علم جمال نسبي لا يقتصر على ما عند الإغريق والرومان؛ فكل أدب قومي له خصائصه الجمالية ولغته، ويستطيع أن يحقق القيمة الجمالية، وبذلك فتح آفاقا جديدة للأدب المقارن.

نجد هناك العالم يوهان هردر الألماني ١٧٤٤ – ١٨٠٣ الذي نظر إلى التاريخ الأدبي بوصفه كلّا يظهر فيه أصل الأدب ونموه وتغيراته واضمحلاله مع الأساليب المختلفة لكل منطقة وشاعر، وتشكل فيه الآداب القومية كلٌّ على جهة اللبنات الأساسية التي أراد أن يدافع عن صفاتها وأصالتها، وهاجم المحاكاة لا سيما محاكاة الأدبين الفرنسي واللاتيني.

وهناك محاولة الأخوان شليغل؛ فردريك وأوغست، بالاطلاع على الآداب القومية ودراستها.

ولقد كان لفولتير اسهام فاعل في حركة الأدب المقارن من خلال اتقانه للغة الانجليزية واطلاعه الواسع على الأدب الانجليزي ويعود له الفضل في اطلاع الشعب الفرنسي على أدب شكسبير الذي تأثر به الفرنسيون كثيرا.

وهناك مدام دي ستايل ١٧٦٦ – ١٨١٧ التي أصدرت كتابا بالفرنسية أسمته ( عن ألمانيا ) كان له دور كبير في حركة الأدب المقارن، وهناك مساهمة سانت بيف ١٨٠٤ – ١٨٦٩ بتطبيق المنهج العلمي على الآداب، بالإضافة الى المشاركة المهمة للعالم ( هيبوليت تين

١٨٢٨ – ١٨٩٣ وكان منهجه في البحث الأدبي قائما على أساس الجنس والعصر والبيئة، وأصدر كتابه ( مقدمة في الأدب الإنجليزي ) مما فتح الآفاق العديدة نحو الأدب المقارن، ولا ننسى جون جاك أمبير الذي ألقى محاضراته في جامعة مرسيليا وباريس عام ١٨٢٨ وجعل عنوانها ( الأدب المقارن )، ويضاف إليه ( فيلمان ) الذي كان له دور مهم في نشوء الأدب المقارن، وله الفضل في إصدار أول كتاب منهجي في الأدب المقارن وهو ( أدب القرن الثامن عشر ) وقد درس فيه أدب هذا القرن في فرنسا وانجلترا وألمانيا.

ومنذ ذلك التاريخ وأبحاث هذا الفرع تتسع لتشمل كثيرا من البلاد، ومناهج البحث فيه تتعدد، لتظهر في مدراس متنوعة هي:

١–المدرسة الفرنسية.

٢–المدرسة الأمريكية.

٣–المدرسة الألمانية.

٤–المدرسة الاشتراكية.